Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i2

الأجناس النثرية في كتاب (زهرُ الآداب وثَمَرُ الألباب) لأبي إسحاق ابراهيم بن عليّ الحُصْرِيّ القيروانيّ

اسراء هاشم منخي
esraa.h.munkhi@shu.edu.iq
جامعة الشطرة/ كلية الفنون الجميلة

الملخص

يمثل كتاب (زهرُ الآداب وثَمَرُ الألباب) لأبي إسحاق ابراهيم بن عليّ الحُصْرِيّ القيروانيّ جوهرةً تنتظم فيه جملة من النصوص الأدبية التي عُنِيَتْ بجمع عيون الأدب في الشعر والنثر المبثوث في تراث الامة، ثم كان للحُصْرِيْ موقف الريادة في العناية الفائقة بعملية الانتقاء والنظم وترتيب فصول الكتاب ومضامينه ليأتي على حُلةٍ بهية بعيدة عن التكلف في الاختيار او الملل أو الاستفاضة او الاقتصاد في جانب ما، لذا فقد اشتمل على طيفٍ واسع من (الأجناسِ نثرية) من مثل (الخطب، الحكم، الوصايا، الاخبار، الايام، السير، المواعظ، الأمثال، الترسل، الوصف...)، وقد كانت هذه النصوص متباينة في مرجعياتها الزمانية والمكانية، فقد انتمت طائفة منها الى زمن صدر الاسلام، وقد اتسمت لغتها وتوجهها بمعانٍ اسلامية عميقة، ثم يجيء الجزء الآخر من حقب تلت هذا (زمن الخلفاء الراشدين) مرورا بالعصر الأموي فالعباسي، وصولا الى زمن المؤلف، وقد اتسم منهج المؤلف بالحرص على أن تكون النصوص متمتعة بعنصر الجدة والندرة وتجنب المألوف والشائع والمكرور من النصوص التي تضمنتها مصنفات مشابهة للكتاب، وهنا ينبغي أن نشير الى وعي الحصري بـ(المتلقي) الذي حالما (ينظر) في الكتاب سيجده خاليا من التعقيد حسن اللفظ والمعنى سهل الاستيعاب ومؤثرا وجزل الكلام وذا جدة وندرة، وفيه من الكلام الهازل كما فيه من الكلام الجاد، مبهرا رقيقا على العقول، ولقد كان الوعي بالأجناس في الكتاب متواضعا بحكم التاريخ الذي كتب فيه الكتاب، فلا نجد تبويبات او عنوانات تسبق النصوص التي يقدمها المؤلف الا في النادر، ومن ثم فإن مهمته كانت مقتصرة على جمعها وتقديمها دون التصنيف أو التعليق عليها في الغالب، وقد كان الكتاب ثريا في نصوصه حيث اشتمل على كل الارث الأدبي القيم من أجناس النثر ليقدم صورة عن اكتناز فن النثر في أنواعه وتعددها وتنوع في أساليبها ولغتها ومراميها ومضامينها التي اشتملت عليها وفقا لكل مرحلة أو ظروف وسمت زمن التأليف، ولم يخلو الكتاب من وعي وقصدية في استفتاحه بنصوص (الحديث النبوي الشريف)، مرورا بالخلفاء والائمة المعصومين الذين كان لهم درر وغرر الخطابة والحكمة والوعظ والاخبار

الكلمات المفتاحية : الأجناس النثرية ، زهر الآداب وثمر الألباب، الحُصْرِيّ القيروانيّ، الترسل، الخطابة، الحكم والأمثال .

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i2

Prose Genres in the Book *Zahr al-Ādāb wa Thamar al-Albāb* (The Flower of Etiquette and the Fruit of Intellects) by Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn ʿAlī al-Ḥuṣrī al-Qayrawānī

Israa Hashim Minkhi
University of Al-Shatrah / College of Fine Arts

Abstract

The book (Zahr al-Ādāb wa Thamar al-Albāb) (The Flower of Etiquette and the Fruit of Intellects) by Abu Ishaq Ibrahim ibn Ali al-Husri al-Qayrawani represents a gem situated within the corpus of literary compilations dedicated to gathering the masterpieces of (Adab) (belles-lettres) in both poetry and prose، as disseminated throughout the nation's heritage. Al-Ḥuṣrī assumed a pioneering stance in the meticulous attention devoted to the process of selection، organization، and the arrangement of the book's chapters and contents. He rendered it in a resplendent form، free from affectation in selection، monotony، excessive elaboration، or undue brevity in any particular aspect. Consequently، the work encompasses a broad spectrum of **prose genres**، including (sermons، maxims، testaments، historical anecdotes، battle narratives، biographies، homilies، proverbs، epistolary art، and description. These texts are diverse in their temporal and spatial points of reference. A significant portion originates from the early Islamic period، wherein their language and orientation are characterized by profound Islamic significations. Another segment derives from the succeeding eras—beginning with the time of the Rightly Guided Caliphs، proceeding through the Umayyad and Abbasid periods، and culminating in the author's own epoch. Al-Ḥuṣrī's methodology is distinguished by his keenness to ensure that the selected texts possess the qualities of novelty and rarity، deliberately avoiding the commonplace، widespread، and repetitive texts found in other works akin to this book. Here، it is essential to note al-Ḥuṣrī's awareness of the **recipient** (the reader). Upon perusing the book، the reader will find it devoid of complexity، marked by elegance of expression and meaning، easily comprehensible، impactful، and eloquent in its discourse، all while maintaining a sense of freshness and singularity. The book contains both light-hearted and serious speech، dazzling and gentle upon the intellect.

Keywords: Prose Genres، *Zahr al-Ādāb wa Thamar al-Albāb*، al-Ḥuṣrī al-Qayrawānī، Epistolary Art، Oratory، Maxims and Proverbs.

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i2

المقدمة

لا شك أن المدة الزمنية الممتدة منذ بداية العصر العباسي وحتى سقوط الدولة العباسية على يد هولاكو (656هـ)، تُعدُّ من أبرز الحقب ازدهارا والتي شهدت ازدهارًا فكريًا وثقافيًا في تاريخ الحضارة الإسلامية وعلى مختلف الميادين العلمية والفكرية، حيث اهتم الخلفاء العباسيون برعاية الأدب والفنون والعلم، وأسهموا في تحويل بغداد إلى مركز ثقافي عالمي خلال هذه الفترة، وقد ظهرت مجموعة كبيرة من المصنفات الأدبية التي اعتنت بجمع التراث الأدبي العربي شعراً ونثراً، ولعل من أبرزها كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني والكامل في اللغة والأدب للمبرد وغيرهما من الكتب التي وثقت ونقلت روائع الأدب العربي من مختلف العصور.

ومن هنا نستطيع القول أن العصر العباسي شهد تميز من حيث الجهود التي تهدف وتهتم بجمع التراث الأدبي وتدوينه ضمن مصنفات شاملة، ومن ثم كانت فكرة هذه المصنفات تتكرر هنا وهناك في تاريخ الامة العربية وبلدانها ودولها ومنها المغرب العربي والاندلس، ما يعكس اهتمام النخب الحاكمة والطبقات المثقفة بالحفاظ على الهوية الثقافية العربية والإسلامية، وقد أدى هذا الجهد إلى ظهور نهضة أدبية وفكرية لم تقتصر على حفظ النصوص بل امتدت إلى نقدها وتصنيفها وتحليلها، كما ساهم في الحفاظ على الكثير من النصوص الأدبية (شعرا ونثرا) من الضياع والاندثار .

وضمن هذا السياق، يأتي كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب) لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، ليحتل مكانة بارزة في مكتبة الأدب العربي وليحتل مكانة سامية من بين المصنفات الأدبية في المكتبة العربية والتراث العربي، ويتميز هذا الكتاب بأهميته الكبيرة كونه يمثل مرجعًا شاملاً جمع فيه الحصري أبرز النصوص الأدبية من خطب، وأمثال، وأخبار، ووصايا، وغيرها من الأجناس النثرية، إذ لم يكتفِ الحصري بجمع النصوص فحسب، بل اهتم بانتقاء ما يتميز منها بالجدة والندرة، متجنبًا تكرار ما ورد في مصنفات مشابهة، مما أضفى على الكتاب طابعًا خاصًا يجعله أكثر جذبًا للقارئ.

كما يعكس الكتاب وعي الحصري بجماليات اللغة وسلاستها، فجاءت نصوصه خالية من التعقيد، متميزة بحسن الصياغة وسهولة الفهم، مما جعله مؤثرًا في جمهور واسع من القراء والأدباء، وعلاوة على ذلك، يظهر الكتاب مزيجًا متوازنًا بين النصوص التاريخية والدينية والاجتماعية والثقافية والذاتية ، مما يضفي عليه طابعًا ديناميكيًا يجمع بين الإفادة والإمتاع.

وأما من حيث القيمة التراثية، يقدم زهر الآداب وثمر الألباب صورة غنية عن النثر العربي، عاكسًا تنوع أساليبه ولغته ومضامينه، ولأن الكتاب يتناول نصوصًا تعود إلى مختلف المراحل التاريخية، بدءًا من صدر الإسلام إلى العصر العباسي، الأمر الذي يجعله مرآة للثقافة العربية في أبهى صورها، لقد أسهم الكتاب في إثراء المكتبة الأدبية العربية، ووثّق إرثًا أدبيًا زاخرًا يظل مرجعًا مهمًا للباحثين والمثقفين.

والكتاب قائم على الجمع والرّواية، لم يُعنَ صاحبه بتمحيص الأخبار والأشعار ومناقشتها والتعليق عليها إلا في النادر، كما أن الكتاب لم يسلك منهجا معيّنا أو أسلوبا مدروسا ومقصودا في تبويبه للنصوص وانتقائها، وإنما هو مجموعة نصوص وأخبار جمعت في أزمان متباعدة ثم ألف بينها دون ترتيب معين، فهو يتحدث، مثلاً، عن الزبرقان بن بدر ثم عُلَيَّة بنت المهدي ثم عن الرسول، وبعض أقواله في الشعر والبيان وغير ذلك، ثم يعود للحديث عن زهير بن أبي سلمى وشعره، هكذا دون ترتيب أو تبويب، وهذا ما جعل بعض القدماء يصف هذا الكتاب بأنه مؤلَّف جمع كل غريبة.

والغالب على موضوعات الكتاب الجدُّ، فهو محصور في دائرة الخُلق والدين بعيدًا عن العبث والمجون، لأن فيه أخبار الرسول والصحابة والتابعين وأقوالهم، فكأن المؤلِّف أراد تنزيه الكتاب عمّا يشين لما كان مشتملاً على أخبار الصحابة والخلفاء، والذي يؤكد ذلك أن الحصريّ نفسه صنّف كتابًا آخر سمّاه جمع الجواهر في المُلَح والنوادر، ويُعرف باسم ذيل زهر الآداب، فلعلّه ألحق فيه من الأخبار ما تحاشى ذكره في الكتاب الأول، وهو منهج مقبول.

أولا:- أهمية الكتاب ومنهجه :-

يشير علي محمد البجاوي في مقدمته لكتاب (زهر الآداب وثمر الألباب) الى المساحة الأدبية والمعرفية والثقافية التي يشغلها الكتاب بقوله " كتاب « زهر الآداب » من أمهات كتب الأدب ، ويشبه في طريقته «الأمالي» لأبي على القالي ،و«البيان والتبيين» للجاحظ ، فمؤلفه يرسل القول إرسالا ، ويتبع الملحة بالطرفة ، والقصيدة بالرسالة ، وينتقل من جد إلى فكاهة، ويستدرج قارئه من حديث إلى حديث ، ويتخلل كل ذلك وقفات نقدية تدل على ذوق رفيع وأدب أصيل ..." (الحُصْرِي

القيرواني، 1953، ص. 4)، وانطلاقا من هذا القول فإن مرتبة الكتاب ترقى الى عيون مصنفات الأدب العربي القديم، وفي منهج الكاتب تبدو البصيرة النافذة والمعرفة بهدف المشروع جلية من خلال مجموعة من الملاحظات التي يرفدنا بها المصنف (الحصري) في مقدمته للكتاب حيث يشير الى هذا المنهج وسماته والى جملة من الظروف التي أحاطت بتأليف الكتاب وأعانت عليه ويذكر الاشتراطات التي توخاها في النصوص التي جمعها وما تتمتع به من الخصائص ويسوغ انتقائها دون غيرها، ولا مناص من التعرض الى هذه المقدمة لما لها من أثر بالغ في الاحاطة بالكتاب، سنقف على المقدمة بالتحليل لتوخي أهم ما اشتملت عليه دون أن نضمنها البحث طلبا للإيجاز والموضوعية :-

1- اختيار مجموعة من النصوص النثرية والشعرية ولا يتوقف المؤلف على فن المنثور دون المنظوم، لذا كان هذان الفنان يتآلفان في صفحات الكتاب دون تبويبات تختص بأحد الفنين دون الآخر .

2- الحرص على أن تكون النصوص متمتعة بعنصر الجدة والندرة وتجنب المألوف والشائع والمكرور من النصوص التي تضمنتها مصنفات مشابهة للكتاب، وهنا ينبغي أن نشير الى وعي الحصري بـ(المتلقي) الذي حالما (ينظر) في الكتاب سيجده خاليا من التعقيد حسن اللفظ والمعنى سهل الاستيعاب ومؤثرا وجزل الكلام وذا جدة وندرة، وفيه من الكلام الهازل كما فيه من الكلام الجاد، مبهرا رقيقا على العقول .

3- اتباع منهج حر في ترتيب النصوص والابواب والفصول دون التقيد بمنهج معين في الانتقال بينها، للتخلص من الملل والتقصير، فهو يجمع بين المتماثل من النصوص حينما يرى في الاجتماع فائدة مرجوة، ويفرد ويفرق بين المتماثل من النصوص حينما يرى الافراد أكثر تسديدا وتحقيقا للفوائد، وربما يكون اختيار هذا المنهج نابعا من هدف الكتاب الأساس، وهو جمع حشد من النصوص النثرية والشعرية النادرة والقيمة في معانيها وخصائصها إرضاء للقارئ وحرصا على تنويع الموضوعات وبث الفائدة والعبرة والحكمة وتحقيقا للجانب الإمتاعي الذي صاحب روح التأليف في تلك الفترة " ليستغنى به عن جميع الكتاب "(الحصري القيرواني، 1953، ص 2).

4- يُصرّح الحصري بأن مرجعياته في اختيار نصوص كتابه تعود الى ما جمعه (أبي الفضل بن عباس بن سليمان) ، والذي أمده بخزين هائل من النصوص المنتقاة من أدب المشرق العربي والتي أثنى عليها المؤلف، ثم بعد ذلك يُكِّلفُ الحصري بتأليف الكتاب وفقا لمعاييره الأدبية التي ستنتقي حزمة من أرفع النصوص من هذا الحشد منها، لذا كان دور الحصري هو (اختيار النصوص و جمعها والتعليق عليها)، ولا يعني ذلك أنَّا نُعدم من آراء المؤلف وتعليقاته، إلا أنها اضاءات وشذرات قليلة إذا ما قورنت بحجم الكتاب وعدد النصوص في الكتاب .

ومن الجدير بالذكر" أن لمؤلف هذا الكتاب كتابا آخر ، اسمه (جمع الجواهر في الملح والنوادر) ، طبع باسم آخر هو (ذيل زهر الآداب)"(الحصري القيرواني، 1953، ص 7)، ولو عدنا الى بعض آراء المؤلف النقدية سنجد أن هذه الآراء والقضايا النقدية لم تعرض بصورة مقصودة وعن سبق اصرار، بل هي مما تجر إليه أحاديث الأدب ويستخلص من مواقف الحصري تجاه بعض ما سطر النقاد الذين سبقوه من قضايا نقدية شهيرة كقضية القدماء والمحدثين وغيرها.

ثانيا :- سيرة المؤلف :-

"هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري المعروف بالحصري القيرواني، نسبة إلى الحصر القريبة من مدينة القيروان, ولد في مدينة القيروان حاضرة المغرب الأدنى في ذلك الحين وفيها تعلم "بناءً على الصيغة التي طلبتها (ابن خلكان، 1978، ص 54) وقد نشأ على الوراقة والنسخ لجودة خطه " (ابن رشيق القيرواني، 1986، ص 45) ولا شك أن العمل في الوراقة تعني الحياة مع المثاقفة والكتب والتأليف وسعة الاطلاع وهذا يوضح الكثير حول مصادره المعرفية وسعة اطلاعه ونفاذ بصيرته الأدبية .

وقد كان منزله في مدينة القيروان "بجوار جامع الفضاء المغاربي حيث اتخذه بيته وخزانته . كما يقول ابن رشيق . وفيه يجتمع بالناس ، ولزمه شبان القيروان للتدريس" (الزمخشري، 1999، ص 45) .

ويبدو أن هذا المكان "المهم ساعده على الاعتكاف للتدريس والتأليف وصناعة الأشعار وبخاصة أنه كان من أهل المعرفة والذكاء" (ابن عميرة الضبي، 1953، ص 209) فكان " مرجع الشبان وعشاق المعارف الأدبية ومحط أنظارهم وذاعت شهرته إلى خارج مدينة القيروان، فوصلت كتبه صقلية وغيرها من المراكز، وانهالت عليه صلات كثيرة من وجهاء عصره

مكافأة له على أشعاره وكتبه الشهيرة " (الزمخشري، 1999، ص 46)، ومن منطلق أعراف المؤدبين والأدباء في اتخاذهم للطلبة ومجالس الدرس نستشف احاطته بعلوم والآداب الرائجة في عصره، واحاطته بالأدب العربي المشرقي والمغربي، لذا فقد " كانت له الزعامة الأدبية في الفترة الواقعة قبل استقرار الأمراء الصنهاجيين في العاصمة الإفريقية " (الشويعر، 1981، ص 73) .

أما عن ميلاده فلم تذكر المراجع شيئا عنها, وقد رجح الدكتور عبد العزيز قلقيلة من استنتاجات المتأخرين أنه ولد في سنة 330 هـ "(قلقيلة، 1973، ص 123) وفي جانب آخر رجح الدكتور / محمد بن سعد الشويعر أن تكون ولادته في سنة 363 هـ وتوفي " في أرجح الأقوال في سنة 413 هـ بمدينة المنصورة القريبة من القيروان وقد جاوز الأشد كما قال ابن رشيق"(منصوري، 1999، ص 3 .

ثالثا مؤلفاته :

" ترك عدة مؤلفات منها :-

1 - زهر الآداب وثمر الألباب

2 - نور الطرف ونور الظرف .

3 - المصون في سر الهوى المكنون ..

4 - الجواهر في الملح والنوادر .

5 - جزء مما قيل في طيبات الأغاني ومطربات القيان .

6 - تأليف عن طبقات الشعراء (بدأ فيه ثم عدل عنه) .

7 - ديوان شعر " (منصوري، 1999، ص 3) .

ومدار بحثنا في هذا المقام حول الأجناس النثرية في كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب) ، من حيث تصنيف الأجناس النثرية التي وردت في الكتاب، وبالنظر الى المرحلة المتقدمة والعصر الذي صنف فيه الكتاب, لذا ستكون بغيتنا تلمس تبويب يعتمد على وجهة نظر علمية تنطلق من حدود (النوع) الأدبي الذي ينحدر من جنس النثر (النثر الفني)، ومحاولة رصده وايجاد الرتبة التي يحتلها من حيث صفته نوعا نثريا ومن حيث خصائصه والمساحة التي يحتلها في الكتاب .

الأجناس النثرية في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب :-

أولا :- النثر الفني بصفته جنسا يشتمل على (أنواع):-

إن المتمثل لنظرية الأجناس الأدبية في اشتغاله على كتب المتقدمين من أمثال (الحصري) سيجد نفسه بصدد نوعا من التضبيب المنهجي، حيث أن نظرية الأجناس في شقها المهتم بـ(النثر العربي القديم) يعتريها الكثير من اللبس الاصطلاحي والمفاهيمي في اشتغالاتها على الانواع النثرية، ومرد ذلك بطبيعة الحال يعود الى افتقار (نسبي) في العناية بسكِ المصطلحات والمفاهيم التي تنظم البعد الابستمولوجي والفني والتاريخي لهذه النصوص، فالباحث حينما يسعى الى أسس علمية ومصطلحات واجراءات تتمتع بالصرامة والشمولية والموضوعية في تناوله لهذه الأنواع من النصوص، سيجد طيفا هائلا من وجهات النظر التي تقترب أحيانا وتتآلف فيما بينها، وتفترق حد التباين والتضاد أحيانا، وليس غريبا أن تطفو هذه التباينات في الاشتغال في هذا الميدان، طالما كان مخبر الاشتغال على تأصيل هذه الأسس، هو مخبر عربي صرف، ومحدود، ومتوتر في مناسبات كثيرة، فلا يمكن الجزم برصد نظرية شاملة وأسس واضحة في منهجها ومرجعياتها ومنطلقاتها التي تسلك كأدوات تحليل وتصنيف لهذه النصوص، وليس من المناسب الخوض في هذه المحطة المحورية من حياة نظرية الأجناس العربية لأنها شائكة وممتدة زمكانيا وهو الأمر الذي يتطلب افراد مساحة بحثية شاسعة وربما مؤتمرات وندوات ولقاءات تحاول تقريب وجهات النظر وفق أصول معرفية وعلمية رصينة، ولكن ومن باب توضيح وجهة النظر سنعرض الى رأي ناقدين والمعايير التي يقترحانها لتبويب هذه النصوص الأول هو سعيد يقطين وتحديدا في مقام محاولته تأسيس مصطلح (الحكائية) وحديثه عن الخبر حيث يقول :-

" الحكائية مقولة كلية ثابتة، تضم شبكة من المقولات الفرعية. وكلما توفرت في أي عمل، وبأية صورة أمكننا وسم هذا العمل بأنه ينتمي الى جنس (الخبر) أو(السرد). تتحقق الحكائية إذن في الكلام، أي كلام من خلال تحقق العناصر التالية :

1 - فعل أو حدث قابل للحكي .

2 - فاعل أو عامل يضطلع بدور ما في الفعل .

3 - زمان الفعل .

4 - مكانه أو فضاؤه "(يقطين، 1997، ص 19).

وإن العناصر الثلاثة الأخيرة " تتصل مجتمعة، وتتداخل وتتكامل من خلال العنصر المركزي وهو فعل الحكي, ولما كان الكلام زاخرا بالأفعال، رأينا من الضروري إضافة صفة قبول الحكي لوسم، وتخصيص هذا الفعل. وهذه الصفة علاوة على طابعها التمييزي بين الأفعال تضعنا أمام ضرورة تحديد صفة مقابلة لها، عندما نضع الحكائية في مقام تواصلي تتعلق بمتلقي الفعل الحكائي، وهي قبول تلقي الفعل ذلك لأن أي عمل حكائي لا يمكن أن تتحقق حكائيته إلا من خلال حكيه أي نقله الى مستوى التجلي. وإذا استخدمنا مصطلح (الخبر) في هذا النطاق متصلا بالحكائية وجدنا الخبر متعلقا بوضوح بـ(الإخبار). " (يقطين، 1997، ص 19) .

فيتحول (الخبر) الى مصطلح معادل للسرد .

أما الناقد محمد النجار فقد ذهب الى أن يحصر الموروث السردي في عشرة أنواع هي ":-

1- قصص الحيوان العربية.

2- السير والملاحم الشعبية العربية.

3- القصص الشعبي العربي الديني، الأنبيائي والأوليائي.

4- القصص العاطفي في التراث العربي.

5- القصص الفكاهي في التراث العربي

6- الحكاية الخرافية.

7- الحكاية الشعبية في أشكالها الفرعية التراثية.

8- ألف ليلة وليلة والسوسيو سرديات العربية.

9- فن المقامات القصصية.

10- فن الرسائل القصصية ." (النجار، 1995، ص 53) .

التعريفات والمفاهيم ونماذج مختارة :-

1- فن الترسل :-

تشير المعاجم الى ان اغلب المعاني والدلالات التي تخرج من خيمه الجذر (رَسَلَ) تقترب من دلالة واحدة يلخصها مبدأ الديمومة والاستمرار، وقد تتوسع الى الانبعاث والانبساط والامتداد والاستمرار في مسرى الاشياء والاحداث بتراتب ولين

وتوئدة وتتابع وتكرار بتراتب، ثم ان التَرَسُّلُ هو مصطلح أدبي يقوم على البوح عن ما يدور في العقل من موضوعات تتحول الى مخرجات ادبية تتشكل بصورة جنس نثري فني هو الرسائل .

أما في بعده الاصطلاحي فالترَسُّلُ من المصطلحات الأدبية الحديثة التي يراد بها التكاتب بين شخصين غالبا، على شكل رسائل ربما أخذت منحى الانشاء الفني (النثر الفني)، ولا سيما عندما تكون في بعد زمكاني يعود الى العصور من الجاهلي وحتى نهاية الدولة العباسية وربما بعد ذلك وصولا الى ميقات قريب من العصر الحديث .

ومن تعريفات هذا الجنس النثري الاصطلاحية :-

" هو فنٌ قائمٌ على خطـــــاب وجِّهه شخصٌ الى شخصٍ آخرٍ او يوَجِهُهُ من مـقامٍ رسميـــــــٍ الى مقامٍ رسميٍ آخر"(غالب، 1971، ص 181), كما يعرف على أنه " هو ما يكتبه المرء الى صديقه او أهله ويكون موجزا محدودا في الموضوع سهل في الاسلوب خالٍ من التأنق اللفظي غالبا" وكذلك يعرف فن " الترسل من المصطلحات الادبية المولد ويراد به كتابة الرسائل" (النونجي، 1993، ص 478),وقد يطلق على " كتابة الانشاء صناعة الترسل تسمية للشيء بأعم اجزائه اذ ان الترسل والمكاتبات أعظم من كتابة الانشاء وأعمها من حيث انه لا يستغني عنها ملك ولا سوقة" (مهنا، 1981، ص 222) .

ومن مفاهيمه الاصطلاحية أيضا وفقا لجرجي زيدان " يعني التراسل انشاء المراسلات على الخصوص لانهم يريدون به معرفه احوال الكاتب والمكتوب اليه من حيث الأدب والمصطلحات الخاصة الملائمة لكل طائفة وهو الذي يتغير مع الاعصر ويشتمل على المراسلات والخطب ومقدمات الكتب لأن أساليبها متشابهة " (زيدان، 1930، ص 34), ومما سبق نخلص الى دلالة مستفادة من التعريفات الاصطلاحية تتمثل في أن الترسل هو فن من الفنون الادبية الرفيعة، يكون في تبادل الرسائل (الأدبية/الفنية)، بلغة معبرة وشعرية، ويدور بين شخصين – أو أكثر-، ولا يقف عند نص واحد فقط، بل يستفاد من ديمومة التواصل من خلال المراسلة .

وقد عرفت الرسائل وازدهرت في عصر صدر الاسلام، حيث حازة مكانة كبرى من حيث الأهمية السياسية والادارية حيث اصبحت أداة للتواصل مع العالم الخارجي كما هو مشهور في سيرة النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والذي بعث بالرسائل الى ملوك العالم وأباطرته يدعوهم الى الاسلام، وكذا سار على نفس النهج من تولى الأمر من بعده، كما كانت وسيلة أساسية في التواصل بين عواصم الدول الاسلامية وبين الولايات والأمصار والولاة والقادة والثغور والدواوين والاشخاص ...الخ .

ويورد الحصري في كتابه (زهرُ الآداب وثَمَرُ الألباب) الكثير من الرسائل، والتي انتقاها من عيون الأدب العربي، وجاءت من الصفوة في هذا الأدب، وقد اخترنا منها :-

"كتب البديع أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن يحيى ، أما أبو فلان فلا شك أن كتابي يَرِدُ منه على صَدْرٍ مَحا اسْمي من صحيفته، وقطع حظى من وظيفته، و نسى اجتماعنا على الحديث والغزل ، وتصرفنا في الجد والهزل ، وتقلبنا في أعطاف الميش بين الوقار والطيش ، وارتضاعنا ثَدّى العشرة ، إذ الزمان رقيق القشرة ، وتواعدنا أن يلحق أحدنا بصاحبه ، وتصافحنا من قبل ألا نصرم الحبل ، وتعاهدنا من بعد ألا ننقض العهد ، وكأنى به وقد اتخذ إخوانا فلا بأس ، فإن كان للجديد لذة، فللقديم حرمة ، والأخوة بردة لا تضيق بين اثنين ، ولو شاء لعاشرنا في البين ، وكان سألني أن أرتاد له منزلا ماؤه روى ، ومرعاه غدى ، وأكاتبه لينهض إليه راحلته ، فهاك نيسابور ضالته التي نشدتها وقد وجدتها ، وخراسان أمنيته التي طلبتها وقد أصبتها، وهذه الدولة بغيته التي أرادها وقد وردتها ، فإن صدقني رائداً فليأتني قاصداً" (الحصري القيرواني، ب1953، ص 1078) .

والنص الذي بين أيدينا يُنسب إلى الأديب البديع أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن يحيى والذي يعرَفُ بـ(بديع الزمان الهمداني) صاحب المقامات الشهيرة وعلم في أدباء زمانه ، والنص مثال متكامل للنثر الفني في الأدب العربي القديم وفي زمن الهمداني، حيث يُظهر هذا النص براعته في صياغة رسالة أدبية تجمع بين المشاعر الإنسانية (الاخوانية) والبعد البلاغي والفني، وتتميز بأسلوبها الرصين ولغتها الثرية والمسبوكة بحرفة أستاذ ماهر تمرس على اللغة ودانت له بالطاعة فغدت بيديه يؤلفها كما يشاء.

فعلى صعيد السياق يتجلى في النص سياق اجتماعي وأدبي يعكس الحياة الثقافية للعصر الذي كُتب فيه، حيث كانت الرسائل وسيلة تكاد تكون وحيدة يسلكها الانسان للتواصل مع أقرانه من المثقفين والأصدقاء، وحملت هذا الرسالة أبعادًا جمالية وأخلاقية سامية، إذ أن السياق الاجتماعي يظهر في العلاقة بين الكاتب وصديقه، التي تتسم بالود والصداقة وطول العشرة والعهود

والنفس الأخواني باد في النص تجده بالا عناء أو اعمال فكر او تدبر اذ وردت السالة مباشرة وعفوية ودون التواء أو تعقيد رغم جزالتها، رغم انها تشوبها لحظة من خيبة الأمل بسبب تغير ظروف الصديق واصطفاءه أخلاء عوضا عن الهمداني وهو الأمر الذي دفعه الى العتاب، كذلك، يشير السياق النفسي إلى تأثر الكاتب بهذه القطيعة، ما دفعه إلى صياغة النص كوسيلة للتعبير عن مشاعره واستعادة العلاقات.

أما عن السياق المكاني فيبرز في النص ذكر أماكن مثل نيسابور وخراسان، مما يعكس الطابع الحضاري والثقافي للمكان ودوره في تعزيز الروابط الإنسانية وطبيعة الأمصار والولايات التي تنأى عن بعضها في دولة مترامية الاطراف، الأمر الذي يبعد الاصدقاء عن بعضهم مع تقلبات الزمان وتصريفات الاقدار .

ولغة النص فصيحة وبليغة تليق بمنزلة الهمداني وباعه الطويل في فنون الأدب ، فلغة النص تعبّر عن ثراء النثر العربي القديم واكتناز المعجم لدى الهمداني وقدرته التي جعلت اللغة تتسم بالإيحاء والسمة التعبيرية ، ونرى أن الجمل قد تمتعت بالإيجاز في بعض المواضع والإطناب في أخرى، مما يخلق توازنًا بين الإيضاح والجمال، كما انتقى الكاتب مفردات دقيقة تعكس طبيعة المراسلات الأدبية، مثل "صحيفته"، "وظيفته"، "الميش"، وكلها مفردات ذات دلالات ثقافية غنية.

إنَّ الجماليات اللغوية واضحة في النص، حيث يعتمد الكاتب على السجع الموسيقي الذي يضفي إيقاعًا داخليًا على الجمل، مثل قوله: "صحيفته، وظيفته"، كما يظهر التكرار في النص لتعزيز المعاني وإبراز المحاور الرئيسية، مثل العتاب والتذكير بالعهود، مما يُبرز براعة الكاتب في الحفاظ على انسجام النص دون إغراقه بالتكرار الممل او المماطلة في ايراد المعنى او تعسُّر في الوصول اليه.

هذا ويحمل النص مضمونًا إنسانيًا عميقًا يعكس العلاقة بين الكاتب وصديقه الذي يعاتبه، حين يتمحور المضمون حول قيم الوفاء والعتاب الرقيق والدعوة لإحياء الصداقة القديمة. يبدأ النص بلهجة عتابية تظهر فيها خيبة أمل الكاتب، لكنه يتحول تدريجيًا إلى لهجة تصالحية تتسم بالحنين والرغبة في استعادة العلاقات، ويتحدث الكاتب عن الصداقة بوصفها رابطة مقدسة تتجاوز الزمن والمكان، ويبرز في النص ثنائية القديم والجديد، حيث يُبرز الكاتب أهمية العلاقات القديمة مع الاعتراف بأن للعلاقات الجديدة جاذبيتها في اشارات الخروج من (ذاتية النص) والجانب الفردي الى الجانب الأوسع من حيث وجدان الانسان وطبيعته في احتكار الصديق والعتب عليه عند النأي أو الانقطاع، واعادته والسؤال عنه مما يعزز شعورا بالنواحي الانسانية التي يضمنها الادباء لوشي النص بالمعاني العابرة للمكان والزمان، وكذلك نرصد الدعوة في نهاية النص إلى لقاء جديد تحمل الأمل في ترميم ما فُقد .

وتظهر أيضًا ملامح فن الوصف في تصوير الكاتب لعلاقته بصديقه وتبدل الأحوال، كما يظهر فن العتاب الأدبي بأسلوب فيه من التهذيب واللطافة ، بعيد عن الجفاء أو القسوة، مما يعكس رقي الرسائل الأدبية في ذلك العصر، والشكل الفني للنص متماسك ومنظم، حيث يعتمد على البناء التدريجي للأفكار، حين يبدأ النص بمقدمة تعبيرية تمهد للعتاب، ثم ينتقل إلى استرجاع الذكريات المشتركة بأسلوب وصفي، لينتهي بالدعوة إلى اللقاء مجددًا، هذه البنية تعكس وعي الكاتب بأهمية التسلسل المنطقي للأفكار لجذب القارئ وإيصال المعنى بسلاسة، النص زاخر بالأساليب البلاغية التي تعكس براعة الكاتب حيث يظهر السجع كعنصر جمالي بارز يعزز الإيقاع الموسيقي للنص، مثل قوله : "الجد والهزل، الوقار والطيش .

ثم تأتي الاستعارة في عبارة "الزمان رقيق القشرة" للدلالة على هشاشة الزمن الجميل وسرعة زواله، كما يصف الأخوة بأنها "بردة لا تضيق بين اثنين"، مما يعكس احتواءها ودفئها كما وتظهر المقابلة في ثنائيات مثل "الجد والهزل، الوقار والطيش" لإبراز شمولية العلاقة وتناقضاتها، مما يُثري النص جمالياً. ولا يخلو النص من الدلالات الثقافية حيث أنه يعكس قيم المجتمع العربي القديم التي تركز على الوفاء للأصدقاء، أهمية العهود، واحترام العلاقات الإنسانية .

2- أدب الدعاء:-

لم يكن الدعاء غرضا مستقلا في المنتوج الأدبي شعرا ونثرا في البدايات الأولى في العصر الاسلامي، وإنما كان يرد مبثوثا في الشعر الاسلامي وما لحقه من عصور، أبياتا متفرقة أو مقطوعات داخل الفنون المعروفة من غير أن يكون له كيان منعزل أو غرض قائما بذاته، وعد غرضا تابعا ثاويا في النصوص الشعرية والنثرية على حد سواء، حيث تعامل النقاد معه في سياق نصوص أخرى، ولم ينظر إليه كظاهرة فنية قائمة بذاتها ولم يخضع للتجنيس الأدبي في بداياته الأولى، وقد " عده بعض

الباحثين امتدادا للزهد وظل الدعاء ملازما لخواتم النصوص والخطب ونهايات القصائد وفي استهلالها أحيانا، ثم تطور الدعاء في سياق نصوص الزهد والتصوف والحكمة والابتهالات ، كما ورد الدعاء في أواخر الخطب وفي ثنايا الأوراد والابتهالات ومجالس الذكر وحلقات المواعظ والمناجاة في الخلوات ويرفق الدعاء عادة بالدعاء للأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين والملائكة وآل البيت والصحابة والتابعين "(مدور، 2021، ص 118) .

والدعاء لغة: الدعاء أصله دعاو من دعوت ودعوة ودعا بمعنى الطلب أي طلب الفعل من الغير. وقال الراغب الأصفهاني : " الدعاء كالنداء إلا أن النداء يقال بـ (يا)، ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يا فلان" (الراغب الأصفهاني، 2002، ص 315), وأمّا الدعاء اصطلاحا: " هو الرغبة والطلب إلى الله عز وجل، لما يجده السائل المحتاج عنده من الرحمة والفضل والعفو، وهو ضربان دعاء ثناء، ودعاء طلب." (مدور، 2021، ص 118) .

وهناك من الأدعية ما يغلب عليه معانٍ معينة فيصنف وفقا لها فقيل دعاء الثناء وهو يعتمد على تنزيه الله سبحانه وتعالى، والثناء عليه وذكر الانه ونعمائه علينا. ويتناول الحمد والشكر والثناء والتسبيح وما يدخل في معناه من تهليل وتكبير ... الخ، وهناك دعاء الطلب وهو كل ما يرجوه الإنسان من ربه من طلبات قضاء الحوائج الدينية والدنيوية والاستعاذة والاستغفار وسائر الطلبات الخاصة والعامة .." (حرازي، 2013، ص 46).

وورد في ثنايا الكتاب (زهرُ الآداب وثَمَرُ الألباب) بعض الادعية التي ادرجت في ثنايا الحديث بشكل عشوائي دون تبويب أو تصنيف أو عنوانات فرعية، وكان الدعاء من الاجناس النثرية التي لم تلقَ اهتماما من لدن الحصري، ولذا فهي قليلة الحضور (عدديا) في الكتاب وربما نادرة فيما لو قيست بالأجناس النثرية الاخرى التي كانت لها الغلبة واحتلت مساحة شاسعة من الكتاب من مثل الرسائل والاخبار .

وكذلك كانت هذه المختارات من الادعية مقتضبة وغير منسوبة الى قائليها، فنجدها مجردة ومختصرة للغاية، حيث لا يتعدى طولها الاسطر القليلة وربما اقتصرت على سطر واحد أو اثنين من مثل النص الآتي :- " ودعا أعرابي فقال : اللهم إن كان رزقي نائياً فقربه ، أو قريباً فيسره ، أو ميسراً فعجله ، أو قليلا فكثره ، أو كثيراً فثمره . " (الحصري القيرواني، 1953، ص 1075) .

3- الحديث الشريف :-

أورد الحصري في كتابه مختارات من حديث الحبيب المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا على سبيل الحصر، بل بوصفها شذرات ومختارات وردت (مما هو أحق وأولى) على حد قول المصنف، ثم أشار الى أنه افصح العرب وأن كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) (وليس بعض كلامه بأولى من بعض كلامه بالاختيار)، فهو في القيمة سواء، دون الإشارة الى أن كلامه هو (إملاءات إلهية) بدليل قول الله عز وجل في محكم كتابه العزيز (وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ) (سورة النجم /الآيات 3-5) .

وقد اثنى على كلام النبي الأكرم، معلقا عليه " رجعت إلى ما قطعت ، مما هو أحق وأولى ، وأَجَلُّ وأَعْلى ، وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكريم النجر ، العظيم القدر ، الذي هو النهاية في البيان ، والغاية في البرهان ، المشتمل على جوامع الكلم ، وبدائع الحكم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ، واسترضعت في سعد ابن بكر ! وليس بعض كلامه بأولى من بعض بالاختيار ، ولا أحق بالتقديم والإيثار، ولكنى أورد ما تيسر منه فى أول هذا الكتاب استفتاحاً ، وتيمناً بذلك واستنجاحا وهذه شذور من قوله صلى الله عليه وسلم الصريح الفصيح ، العزيز الوجيز ، المتضمن بقليل من المباني كثير المعاني " (الحصري القيرواني، ب1953، ص 24) , ونلمس في كلامه التعظيم لرسول الله ومعرفة عظيم شأنه وقداسة النص ولذا فهو يتبرك بهذا الكلام المقدس، ويعلي شأن مصنفه بإيلائه أهمية لكلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وفيما يلي يورد المصنف (الحصري) مجموعة من كلمات النبي دون أن يعرضَّها الى تصنيف، أو يعلق عليها في سياقها او خارج السياق او يلي ما فيها من حكم وموعظة فيفسر كل ذلك، بل نجده يتركها الى القارئ ليتأملها في فوائدها التي لا تحصى وغرر الحكمة فيه وهي كلمات حبيب الله وسيدنا وأمام الخليقة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أورد بالخصوص:-

"قوله للأنصار : إنكم لتقلون عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع . وقوله عليه السلام : المسلمون، تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بدمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم . الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة . إياكم وخَضْراء الدمن . كل الصيد في جوف الفَرَا - قاله

لأبي سفيان صخر بن حرب الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا . المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور . المرأة كالضلع إن رُمْتَ قوامها كسرتها، وإن داريتها استمتعت بها . اليد العليا خير من اليد السفلى . مطل الغني ظلم . يد الله مع الجماعة . الحياء شعبة من الإيمان . مثل أبي بكر كالقطر ، أينما وقع نفع . لا تجعلونى في أعجاز كتبكم كقدح الراكب . أربعة من كنوز الجنة : كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والفاقة . جنة الرجل داره . الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . كفى بالسلامة داء . إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم بأخلاقكم . ما قل وكفى خير مما كثر وألهى . كل ميسر لما خلق له "(الحصري القيرواني، ب1953، ص 24) .

لقد أوردت الحديث الشريف كما أورده المصنف في الكتاب، ولا شك أن النص يتضمن حزمة من الحكم والمواعظ والأوامر المستفادة من الحديث الشريف، وكما أسلفنا فالحديث متصل لا فواصل فيه فتجد الكلام كأنه نصا واحدا مرسلا، وقد جرت كلماته الشريفة (صلى الله عليه وآله وسلم) مجرى المثل، وممات أوردناه في النص السابق يشير النقاد حسين الهنداوي اليها بصفتها أمثالا تواترت عن رسول الله :- "

1- الناس كإبل المائة لا تجد فيها راحلة .

2- إياكم وخضراء الدمن .

3- كل الصيد في جوف الفرا . " (الهنداوي، 2011، ص 84) .

ويشير الجاحظ الى كلام النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول " في كتابه البيان والتبيين من أنه لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام ... لم تسقط له كلمة، ولا ذلت به قدم ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار ... ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق ولا يستعين بالخلابة ... ولم يسمع الناس بكلام قد أعم نفعا، ولا أقصد لفظا ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم" (هنداوي، 2019، ص 83)

4- أدب الوصايا:-

الوصية بمعنى النصح والإرشاد والتوجيه، وهي قول بليغ مؤثر، ويتضمن "حثا على سلوك طيب نافع، حبًا فيمن توجه إليه الوصية، ورغبة في رفعة شأنه وجلب الخير له. وعادة تكون من أولياء الأمور وبخاصة الأب والأم لأبنائهما عند حلول الشدائد، أو حدوث الأزمات أو الإحساس بدنو الفراق وهي نتيجة الخبرة الطويلة والملاحظة الدقيقة، والعقل الواعي والتفكير السليم ويدفع إليها المودة الصادقة والحب العميق" (الجندي، 1991، ص 268).

وقد تنوعت تعريفات الوصية في المعاجم العربية، حيث نجد ابن فارس في معجمه (مقاييس اللغة) يقول: "(وصى) الواو والصاد والحرف المعتل أصلٌ يدلُّ على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء وصلته، ويقال: وطئنا واصيةً أي أن نبتَها متصلٌ قد امتلأتْ منهُ، ووصيت الليلة باليوم : وصلتها وذلك في عمل تعمله، والوصية من هذا القياس كأنه كلام يوصى أي يوصل فيقال: وصَّيتُهُ توصيةً وأوصيته إيصاءً " (ابن فارس، 2007، ص 1055), وورد في (صحاح اللغة) للجواهري: "وأَوْصَيْتُهُ ووصَّيتُهُ أي توْصِيَةً بمعنى الاسم والوصاة، وتواصَى القومُ أي أوصَى بعضَهم بعضاً " (الجوهري، 1999، ص 1144) .

ووصيت الشيء بكذا إذا وصلته، قال ذو الرمة :-

نصي الليلَ بِالأَيَّامِ حَتَّى صَلاتُنا مُقاسَمَة يَشْتَقُ أنصافها السفرَ

وفي القرآن الكريم ورد لفظ (الوصية) في قوله تعالى: (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أُوفوا ذَٰلِكُم وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ) (سورة الأنعام- الآية 152) والوصية هنا عهد من الله عز وجل على المؤمنين أن يوفوه ويقوموا به، وهو من عموم ما كلفوا به من الفرائض. أما عن الوصية اصطلاحا: فقد تعددت تعريفات الوصية وتنوعت لدى الأدباء والفقهاء بوصفها مادة ثقافية تتصل بالكثير من الفروع العلمية ومنها الفقه وعلوم الدين بشكل عام، كما أنها مادة أدبية وجنس نثري احتل مساحة شاسعة من الفكر العربي على مرّ العصور، وتعرَّف الوصية على إنَّها " الثمرة الفكرية التي يكتسبها الفرد من حياته اليومية، ومن تفاعل هذه التجارب مع بيئته ومجتمعه" (يوسف، 1443هـ، ص 8) .

هذا ويقدم أحد النقاد تعريفا للوصية أنها : " فن قولي شفوي الأصل يصدر عن رؤية أو عن نزعة مثالية في مضمونه وغايته ... والغاية من الوصية نقل الخبرة العملية وحشد التجربة الإنسانية وتنظيم أمور الحياة الخاصة أو العامة من الأكبر للأصغر على نحو مثالي ونموذجي " (زكي، 1985، ص 135) .

يتأكد من هذا التعريف أن الوصية من الفنون الأدبية التي تحمل في ثناياها بذور الإصلاح وتقويم السلوك، لا سيما أن الوصية تكون نتيجة لعصارة التجارب ونوائب الدهر التي يواجهها الإنسان في حياته، وهذا بدوره يضفي عليها طابع المصداقية التي تساهم في تنظيم حياة المجتمع .

ومما سبق واعتمادا وتأسيسا على المعنيين اللغوي والاصلاحي للوصية، يظهر أن مفهوم الوصية في المعاجم العربية يكشف عن تداخل لغوي وفلسفي غني يربط بين الجذور الدلالية للكلمة وبين طبيعة الإنسان وتجربته الزمنية والأخلاقية، فمن خلال تتبع ما قدمه ابن فارس في مقاييس اللغة وتعريف الجوهري في الصحاح، نستطيع تحديد محورين أساسيين للتأمل والتحليل، الأول في الدلالة اللغوية الأساسية والثاني ينطلق من الإسقاطات الفلسفية والأخلاقية لمفهوم الوصية.

أما الدلالة اللغوية الأساسية في تناول ابن فارس للجذر (وصى)، يبرز مفهوم (الوصل) كدلالة محورية، الوصل هنا يُفهم كعملية اتصال تربط بين شيئين مختلفين أو زمنين متباعدين، هذه النظرة تتسع لتشمل مفهوم الزمن، حيث يربط الليل بالنهار، والعمل الممتد عبر الأوقات، والجوهري يضيف إلى ذلك أبعادًا وظيفية للمفهوم، حيث يصبح الفعل (وصّى) ليس فقط عملية ربط بل نشاطًا هادفًا يقوم على التوجيه والتشارك، كما يظهر في التعبير "تواصى القوم"، ثم أن الوصل هنا قد يحدث بالتواصل عبر نقل التجربة من رتبة أعلى قيميا واخلاقيا الى رتبة أدنى يعوزها التجريب وتنقصها المعرفة وهي طرف الرسالة الثاني (المؤَصّى) .

ونلحظ في بيت ذي الرمة، أن هذه الدلالة تتجلى في تصوير الشاعر لحالة من الاستمرارية المرهقة التي تربط الزمن (ليلًا ونهارًا) عبر السفر، هذا الاستخدام الشعري يعمق الفهم المجازي لكلمة (وصى)، حيث تحمل في طياتها معاني العناء والالتزام والإرادة البشرية التي تسعى لجعل الأمور متصلة ومتواصلة رغم المصاعب .

أما من حيث الإسقاطات الفلسفية والأخلاقية فالمعنى ومفهوم الوصية يتجاوز كونه فعلًا لغويًا ليصبح مبدأ أخلاقيًا وإنسانيًا يتعلق بالمسؤولية والاستمرارية، عندما يُوصف الوصل في المعاجم كأمر يعبر عن توجيه كلام أو فعل ليصل إلى الآخر، فإن ذلك يحمل بُعدًا فلسفيًا يُشير إلى أن الإنسان كائن يتوق إلى التواصل وتأكيد الوجود المشترك مع الآخرين عبر الزمن، حيث يبدو فعل التوصية في البعد الزمني مبدأ يعكس مفهوم الوصية في النصوص اللغوية والبيت الشعري وعيًا بالزمن كحركة متصلة تتحرك خلالها (الحكمة/التجربة) وتتجسد خلال فلسفة ينتجها الفاعل الأهم وهو الزمن، والوصية تعبير عن محاولة الإنسان نقل إرادته أو حكمته إلى المستقبل، مما يربط بين الحاضر والمستقبل بوثاق أخلاقي وفكري.

وعلاوة على ما سبق، يُبرز المعاجم جانب التواصي كفعل تفاعلي اجتماعي، حيث يصبح الإنسان مسؤولًا عن إيصال رسالة أو قيمة أو نصيحة إلى الآخر، هذا التفاعل يعكس البُعد الأخلاقي للوصية باعتبارها فعلًا يتطلب الحكمة والإيثار، فهي ليست مجرد نقل معلومة بل تأكيد لقيمة أو نظام وتوارث وتراكم معرفي يلعب دورا فاعلا في أدبيات التعامل مع الحياة ومنعطفاتها ويقدم صورة اجمالية لها من حيث المشقات والملابسات المحفوفة بالمحذور، وهنا سيكون الخطاب في حيز اخلاقي وسلوكي يهدف الى تغيير وتوجيه وتأصيل لتجربة الآخر .

ورغم أن المعاجم تقدم تفسيرًا دقيقًا للجذر والدلالة اللغوية، فإنها تظل محدودة في استيعاب الجوانب الثقافية والأنثروبولوجية للوصية، عندما نلتفت الى أن الوصية في التراث العربي ليست مجرد تواصل، بل هي مفهوم متعدد الطبقات يتداخل فيه الجانب الديني (الوصايا كأوامر ربانية)، والجانب الاجتماعي (وصية الموتى للأحياء)، والجانب الشخصي (وصية الأفراد لأنفسهم وللآخرين).

ومن هنا فإن تحليل الوصية كمفهوم يستدعي الربط بين النصوص التراثية والمعاصرة لإبراز طابعها الديناميكي. الوصية ليست فقط تعبيرًا عن اتصال الماضي بالحاضر، بل هي فعل مقاومة ضد النسيان والزوال يمرر من خلال كتاب أو شفاهيا، لنجد أن الوصية تحاول أن تمنح الإنسان خلودًا رمزيًا، حيث يصبح الموصول - سواء كان رسالة أو قيمة - انعكاسًا للرغبة الإنسانية في تحدي الزمان والموت.

وقد اخترت نقل نص الوصية التالية من الكتاب لما اشتمل عليه من عمق التجربة والملابسات التاريخية المصاحبة لفعل (التوصية) :-

" وعبد الله هذا هو أبو محمد وإبراهيم الخارجين على أبي جعفر المنصور، وهو القائل لا بنه محمد أو إبراهيم : أي بني ! إني مؤد حق الله في تأديبك ، فأَدِّ إليَّ حق الله في الاستماع منى ، أي بنى ! كُف الأذى ، وارفض البَذَا ، واسْتَمِنْ على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تَدْعُوكَ فيها نفسك إلى الكلام ، فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ ، ولا يَنْفَعُ فيها الصَّوَابُ ، واحذر مشورة الجاهل ، وإن كان ناصحاً ، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشا ، لأنه يُرْدِيكَ بمشورته ، واعلم يا بني أن رأيك إذا احتجت إليه وجدته نائما ، ووجدت هواك يقظان ، فإياك أن تستبد برأيك ، فإنه حينئذ هواك ، ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترديك ، وأن نتيجته لا تجنى عليك "(الحصري القيرواني، 1953، ص 44) .

ولاشك أن فن الوصايا يمثل جنسًا أدبيًا مميزًا في النثر العربي القديم بصورة عامة وفي كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب بصفة خاصة ، حيث يتداخل فيه الجانب التعليمي مع القيم الأخلاقية والقيمي كما شهدنا في الحديث النبوي الشريف وسيرة الخلفاء والصحابة والكثير من النصوص الهادفة عن الحصري القيرواني، فهو في كتابه يبرز هذا الفن (الوصايا) من خلال تقديم نصوص وصايا كثيرة تعكس رؤية تراثية متجذرة في الثقافة العربية الإسلامية .

ووفقًا لنظرية الأجناس النثرية، وكما علمنا، تُعرّف الوصية بأنها خطاب موجّه يهدف إلى تحقيق غايتين أساسيتين : الإرشاد الأخلاقي والتوجيه بقصد معين، وتتميز الوصايا في الكتاب بتماسكها البنيوي واعتمادها على لغة تقصد الإفهام والتأثير، متوسلة بالتقرير والاستعارات التصويرية لتعميق الأثر النفسي لدى المتلقي .

إن الحصري يجسد الحدود الاصطلاحية للوصية، حيث يجمع بين الأسلوب التوجيهي والصبغة البلاغية في نماذجه المختارة، وهذا المزج يعكس تطور الوصية من كونها خطابًا مباشرًا إلى نص أدبي يحمل أبعادًا جمالية تضفي عليه طابعًا فنيًا تراثيا يحاكي عيون الادب العربي وتراثه الخصب والمتنوع في ميدان الوصايا، ونجد النصوص في الكتاب تُظهر أيضًا توظيفًا مكثفًا للمفاهيم المركزية مثل الحكمة، التجربة، والنصح، مما يعزز مكانة هذا الفن في النثر العربي وقد انتقينا النص السابق، لدلالة الجزء على الكل والطيف المتعدد لفنون النثر متمثلا في فن الوصايا في الكتاب .

والنصوص تحمل بُعدًا منهجيًا يرتكز على فكرة تمثيل الكل بالجزء، حيث تعكس هذا النصوص طبيعة الكتاب بوصفه موسوعة أدبية تتناول الأجناس النثرية المتعددة، ونلحظ أن الحصري لا يقتصر على جنس أدبي محدد، بل يسعى إلى استيعاب التراث الأدبي العربي في تنوعه وتكامله بإيراده جملة من فنون النثر القديم، فضلا عن الشعر .

وفن الوصايا، بوصفه جنسًا أدبيًا رائجًا، يُظهر جانبًا من هذا التنوع، لكنه في الوقت ذاته يعبر عن مركزية الحكمة والنصح في البناء الثقافي للمجتمع العربي، ومن خلال نصوص الوصايا، يمكن استقراء طبيعة الكتاب بوصفه عملاً يُبرز العلاقة الجدلية بين الوظيفة التعليمية والجمالية للأدب، كما وتُعد نصوص الوصايا التي اختارها الحصري مثالًا على استراتيجيات الانتقاء الأدبي في التراث العربي، حيث يتم اختيار النصوص التي تُمثل قيمًا ثقافية واجتماعية شاملة، مما يجعلها قادرة على التعبير عن طبيعة العصر واهتماماته الفكرية.

وقد جاءت النصوص المعنية بوصية الآباء للأبناء متواترة، نظرًا لارتباطها بدور الأسرة في نقل الخبرات الحياتية والقيم الأخلاقية، هذا النوع من الوصايا يمثل نموذجًا تربويًا تتداخل فيه العاطفة الأبوية مع المسؤولية التعليمية، النص الذي يقدمه الحصري في هذا السياق يعكس هذا النموذج بشكل جليّ، حيث يعتمد الأب على خبرته الحياتية لتقديم وصايا تُركز على القيم الجوهرية مثل الالتزام الأخلاقي، التحلي بالصبر، وتقدير الحكمة، ولا سيما في مقام التحذير الذي رافق هذه الشخصية التاريخية ، وتمثل الوصايا من هذا النوع تتميز ببنية خطابية تهدف إلى تحقيق التأثير الإقناعي، حيث تتضمن استراتيجيات بلاغية مثل التكرار، التقابل، والمفارقة، كما أنها تشتمل على إشارات مباشرة إلى تجارب حياتية محددة تجعلها أقرب إلى المتلقي، مما يعزز من فعاليتها التوجيهية.

5- جنس الخبر:-

مفهوم الخبر:- تأتي كلمة الخبر مشتقة من الفعل (خَبَرَ) و " خَبَرْتُ بالأمر أي عَلِمْتُهُ، وَخَبَرْتُ الأَمْرَ أَخْبَرُهُ إذا عَرَفْتَهُ على حقيقته " (ابن منظور، 1994، مادة "خبر") وفي التعريف اللغوي تقترب الدلالة من مفهوم الاعلام بالشيء، الاخبار به، وفي القرآن الكريم قوله تعالى (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً) (الفرقان: آية 59)، أي اسأل عَنْهُ خَبِيراً يَخْبُرُ عنهُ .

و "الْخَبَرُ بالتَّحْرِيكِ واحدُ الأخبارِ. وَالخَبَرُ : ما أَتَاكَ مِن نَبَا عَمَّنْ تَسْتَخْبِرُ ... وَخَيْره بكذا وأَخْبِرَهُ: نَبأهُ وَاسْتَخْبَرَهُ ... يُقالُ : تَخَبَّرَ الْخَبَرَ وَاسْتَخْبَرَ إِذَا سَأَلَ عن الأخبار ليعرفها ، والخبر : ما يُنقل ويُحدث به قولاً أو كتابة، وقول يحتمل الصدق والكذب لذاته"(مصطفى وآخرون، 2004، جـ 1، ص 215).

والإخباري " بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى الأخبار ويقال لمن يروي الحكايات والقصص والنوادر : الاخباري"(السمعاني، 1988، جـ 1، ص 130) وبذلك يمكن القول إن الخبر يدل على نبأ من الأنباء سواء وقعت أو لم تقع، تنقل من مخبر إلى متلقي قصد المتعة والإفادة او من قبيل الاعلام والاخبار عن الشيء، وهو نوع من أنواع التواصل ذو ابعاد وظيفية تم الاشارة اليها في التعريف، وهناك وظائف اخرى منها الثقافية والادبية حيث كانت العرب تصطفى هذا النوع من الفنون النثرية منذ الجاهلية حيث تتعاطاه شفاهيا، وكان محط اهتمامهم حيث فيه يتم الاعلام والتسلية وتزجية الوقت والامتاع وتقضية الاوقات في ليالي الاسمار خاصة وفي مجالسهم وهذا مما يستفاد من كتب تاريخ الأدب التي تخبرنا عن عناية العرب بهذا النوع من النثر .

والأخبار " أقدم الأنواع السردية العربية، لأنها نتاج شفوي تناقلته الرواة واستمتع بها الناس في مجالسهم الخاصة" (الصفدي، 2000، ص 178) ولاشك أن لعلاقة الاخبار بالشفاهية تأثير عليها ينعكس على رواجها بصفته فنا قديما عند العرب لملازمة الشفاهية لكل فنونهم وآدابهم.

فهي "أحداث الماضين وأحوالهم، وما طرأ من تغيرات على حياتهم وأوضاعهم على وفق ما يتناقله الرواة، ويتحدث به اللاحقون عن السابقين ممن شاهدوا ذلك الخبر أو سمعوه من الرواة"(صحراوي، 2008، ص 52) وهذا التناقل والتواتر خلال قنة شفاهية اكسب الخبر نوعا من الشعبية والمرونة وجعله محببا لدى المتلقي لأنه ينفتح على التغيير والحذف والاضافة بطبيعة الحال مما يتيح لـ(المخبر) فسحة من التعبير ينطلق في مدياتها بالاضافة والحذف وفقا للظروف ولنوع المتلقي وأهواءه التي تتحكم في عملية التلقي.

وفي ضوء ذلك يتبين أن " المادة الرئيسة والركيزة الأساس التي تعتمد عليها الأخبار هو الفعل الذي قوامه الحركة ، وهو شكل من أشكال المحاكاة عن طريق اللغة، فاللغة نفسها هي التي تنقل الحركات وتسرد الأفعال إلى مسامع القارئ وعقله فيتخيل صورة للحدث تشبهه لكنها مشوبة برؤية الراوي ومشاعره وأحاسيسه ووجهة نظره" (الكردي، 1997، ص 9) والافعال تتجسد حين تجتمع لتخلق الحدث الذي هو عماد الخبر ولبه .

ومن ذلك نجد الأخبار " تنزع إلى تقديم الوظائف على الشخصيات ، فما يحدث أهم من الفاعل ، وبما أن الأخبار مدارها التقاط الحدث الرئيس والقول الطريف ، فقد رأيناها تنزع إلى تغليب المشهد ، والسرد الإفرادي ، ومراعاة الترتيب الذي سلكته الأحداث المتتابعة في مستوى البنية"(القاضي، 2010، ص 406–407) .

ويبدو أن الخطاب الخبري "يقوم على أسلوب سردي يعتمد على منح النص الخبري أسلوباً تمثيلياً ، وهذه الخطة تمنح الراوي حرية أكبر في التدخل تحت ستارة الحيادية ، وبما أن الراوي يعمل على التخفي والتواري عن أنظار القارئ ، فإن الخطاب

السردي في الأخبار يتسم بالاقتصار والاقتصاد في الأساليب على ما هو ضروري لإيقاع الأثر الفعال في المتلقي" (القاضي، 2015، ص 171) ، إذ يتميز في أنه يمنح الأهمية للقول على حساب السرد، فالخبر حكاية قول أكثر مما هو حكاية فعل، فضلاً عن ذلك يتميز ببساطة البنية السردية من حيث وحدة الحدث ، وضيق الفضاء الزماني والمكاني ، وقلة الشخصيات ، وثباتها ، وهيمنة الخطاب المسرود"(العلمي، 2012، ص 86–87) .

ويتضمن الكتاب في طياته الكثير من النصوص (الأخبار) التي أوردها المصنف متفرقة وبمناسبات عديد، وتنوعت مواضيعها وشخوصها ودارت في الغالب على الاعلام من شعراء وحكماء وقادة وصحابة وفرسان وغيرهم، وفما يأتي نورد هذا الخبر، ينقله عن الحُصْري عن الامام موسى (الكاظم) صلوات الله وسلامه عليه، يورده خلوا من التعليق، وعلى الرغم من تعظيمه لنسل رسول الله وللامام عليه السلام، غير أن في تعامله (جفوة) تتبين من خلال شحة في ذكر فضائل الامام وعظيم منزلته وعلمه وورعه وتقواه، فالمصنف - ربما- يجد (حرجا) من التعظيم جريا على عادة أعلام الأدب في تلك الفترة وقبلها وبعدها، حيث درجوا على تجريد الأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم)، من عظيم منزلتهم التي عرفوا بها وورثوها من الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، بأمر الله جـــــــلَّ وعلى .

" ولقى موسى بن جعفر رضى الله عنه محمد بن الرشيد الأمين بالمدينة وموسى على بغلة ، فقال للفضل بن الربيع : عاتب هذا، فقال له الفضل : كيف لقيت أمير المؤمنين على هذه الدابة التي إن طلبت عليها لم تسبق، وإن طلبت عليها تلحق، فقال : لست أحتاج أن أطُلب، ولا إلى أن أطلَب، ولكنها داية تنحط عن خيلاء الخيل، وترتفع عن ذلة الغير ، وخير الأمور أوسطها"(الحصري القيرواني، ب1953، ص 92).

يدور هذا الخبر حول لقاء جرى بين الإمام موسى بن جعفر (صلوات الله وسلامه عليه)، ومحمد الأمين في المدينة، حيث أثار اختيار الإمام (عليه السلام) وسيلة ركوبه، وهي بغلة، ومن المشهور أن دابة ركوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت بغلة أيضا، وفي اختيار هذه الدابة جملة من الاسرار والأمور التي نعرف جزء بسيطا منها ويخفى عن شأنها الأكثر، ولما كانت السلطة ذو نزعة واتجاهات مادية بحت، فقد لاقى ركوبه هذه الدابة استغراباً واستنكاراً من الحاضرين، ليُطرح الأمر بأسلوب خالٍ من التأدب وتعظيم علماء الأمة وأئمتها، عن طريق الوزير الفضل بن الربيع، الذي تساءل عن سبب اختيار هذه الدابة التي توحي (بالبساطة والتواضع)، فهي صورة من التقابل بين رمزية الزهد بالدنيا والانفكاك من زينتها، وبالمقابل الانهماك والحرص على الدنيا وزينتها عند السلطة، وقد جاء رد الإمام يحمل معانٍ عميقة، عبّر فيها عن فلسفة الزهد والتوازن في اختيار الأمور، حيث أبرز أهمية التحرر من التفاخر المفرط والتذلل في الوقت نفسه، مختتماً برد حكيم بأن "خير الأمور أوسطها".

فعلى المستوى الدلالي يعكس هذا الخبر شخصية الإمام موسى بن جعفر (صلوات الله وسلامه عليه)، التي تجمع بين التواضع والاعتزاز بالنفس وكرامة المعصوم وهيبته، ثم إن قضية اختيار البغلة لم يكن أمرا عشوائياً، بل يعبر عن مكانة الإمام الروحية والزهد الذي يميز حياته وسيرته وال بيت النبوة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ونقرأ ضمنيا في استخدامه لعبارة "لا أحتاج أن أُطْلَب ولا إلى أن أَطْلُب" دلالة خفية واشارات، يظهر ثقته بنفسه وعلو مكانته وبراءته من دماء الناس وحقوقهم وضغائنهم ، فهو بعيد عن الهرب أو السعي خلف الآخرين، ما يعكس استقلاليته وقوة موقفهم الراسخ في تجسيد التكامل الاخلاقي، كذلك، تمثل عبارة "تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة الغير" فلسفة الوسطية التي تجسدها شخصيته، حيث يميل إلى الاعتدال في كل الأمور، وفي السياق نسقا عميقا فيه التلويح والتعريض والذم ووضع اليد على عيوب سلطة بني العباس وخلفاؤهم واشارة الى جرائمهم وصنائعهم السوداء التي تنحط وتتسافل الى درجات العار، ومن ثم سيكون الاحساس بعقد النقص مسوغا للتطاول على الامام المعصوم ومحاولة الحط من قدره .

أمَّا فنيا، فالنص يحمل بعداً بلاغياً وأسلوبيا رفيعاً، يظهر في التركيب استخدام التضاد والمقابلة، كما في "إن طلبت عليها لم تُسبق وإن طُلِبت عليها تُلحق" (ابن منظور، 1994، ص 92؛ السمعاني، 1988، جـ 1، ص 130)، وهي صياغة تعزز المعنى وتُبرز كفاءة الدابة المختارة ظاهرا، وتخدم النص الاعمق واهدافه المقصودة، وعلى على ذلك، يبرز التوازن الإيقاعي في بناء الجمل، حيث جاء النص منسجماً ومتوازناً، مما يمنحه قوة التأثير والبعد النفسي الذي يبدو جليا في الفاظ المعصوم عليه السلام، كما تميز النص بأسلوب السخرية المهذبة، حيث جاء الرد محملاً برسائل ضمنية تفنّد النقد الموجه للإمام دون أي إساءة، وهذه السخرية الخفية جعلت الرد يحمل قوة حجاجية عالية في سياق لم ينفلت بعيدا عن احترام الطرف الآخر.

ونجد أن الخبر لا يخلو أيضاً من إشارات قيمية عميقة، فهو لا يقتصر على الموقف الظاهري المتمثل في اختيار وسيلة الركوب، بل يتعدى ذلك ليقدم رؤية شاملة عن الاعتدال كقيمة أخلاقية اصيلة، إن فلسفة "خير الأمور أوسطها" التي وردت في

النص تمثل قاعدة مهمة في الفكر الإسلامي والتقاليد العربية، وتبرز الحكمة التي تحلى بها الإمام موسى بن جعفر (صلوات الله وسلامه عليه) في إدارة حياته ومواقفه بوصفه النموذج الأمثل لذي يجسد الاسلام المحمدي بإزاء صورة الاسلام العباسي المزيف والهش والمغلوط ، لذا يظهر هذا الخبر كلوحة فنية متكاملة، تجمع بين القيمة الأخلاقية والبلاغة اللغوية والحكمة العملية، والتعريض الخفي، والنص يبرز نموذجاً راقياً لشخصية الإمام، حيث تتكامل في سيرته صفات القائد الحكيم مع الإنسان المتواضع والمتمسك بمروءته ودينه وخلقه في سكناته وحركاته .

المصادر :-

القرآن الكريم.

1. إبراهيم صحراوي. (2008). *السرد العربي القديم: الأنواع والوظائف والبنيات*. الدار العربية للعلوم ناشرون.

2. مصطفى، إبراهيم، وآخرون. (1972). *المعجم الوسيط*. القاهرة: مجمع اللغة العربية؛ بيروت: دار الفكر.

3. ابن رشيق القيرواني. (1986). *أنموذج الزمان في شعراء القيروان*. تونس: الدار التونسية للنشر / المؤسسة الوطنية للكتاب.

4. الحصري القيرواني، إبراهيم بن علي. (1953). *زهر الآداب وثمر الألباب*. دار إحياء الكتب العربية.

5. ابن فارس. (2007). *معجم مقاييس اللغة*. دار الفكر.

6. القلقشندي. (1987). *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*.بيروت, دار الكتب العلمية.

7. ابن خلكان. (1978). *وفيات الأعيان وأبناء الزمان*. بيروت: دار صادر.

8. الزمخشري. (1999). *الأنموذج*. الرياض: دار الرياض للطباعة والنشر.

9. السمعاني. (1976). *كتاب الأنساب*. بيروت: محمد أمين دمج.

10. الجوهري. (1999). *تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

11. ابن عميرة الضبي. (2000). *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*. بغداد: مكتبة المثنى.

12. أحمد صفوت زكي. (1985). *جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة*. بيروت: دار الحداثة.

13. الراغب الأصفهاني. (2002). *مفردات ألفاظ القرآن*. دمشق: دار القلم.

14. جرجي زيدان. (1930). *تاريخ آداب اللغة العربية*. القاهرة: مطبعة الهلال.

15. حسني عبد الجليل يوسف. (1443هـ). *الأدب الجاهلي: قضايا وفنون ونصوص*. القاهرة: مؤسسة المختار.

16. حسين علي الهنداوي. (2011). *أشكال الخطاب النثري في عصر صدر الإسلام*. دمشق: د.ن.

17. حسين غالب. (1971). *بيان العرب الجديد*. بيروت: دار الكتاب اللبنانية.

18. ركان الصفدي. (2011). *الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري*. دمشق: الهيئة العامة للكتاب.

19. عبد الرحيم الكردي. (2005). *البنية السردية للقصة القصيرة*. القاهرة: مكتبة الآداب.

20. محمد منصوري. (د.ت). *فن التراجم الأدبية في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب*. جامعة باتنة.

21. سعيد يقطين. (1997). *قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

22. عبد الواحد التهامي العلمي. (2012). قراءة السرد العربي القديم بين وهم المماثلة ومبدأ المغايرة. *مجلة عالم الفكر*، 41(1).

23. عبده عبد العزيز قلقيلة. (1973). *النقد الأدبي في المغرب العربي*. القاهرة: مطبعة الأنجلو المصرية.

24. علي الجندي. (1991). *في تاريخ الأدب الجاهلي*. بيروت: دار التراث العربي.

25. علي جميل مهنا. (1981). *الأدب في ظل الخلافة العباسية*. القاهرة: دار الشروق.

26. محمد القاضي. (1998). *الخبر في الأدب العربي*. كلية الآداب.

27. محمد النونجي. (1993). *المعجم المفصل في الآداب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

28. محمد بن سعد الشويعر. (1981). *الحصري وكتابه زهر الآداب*. ليبيا – تونس: الدار العربية للكتاب.

29. ابن منظور. (1414هـ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

30. محمد رجب النجار. (1995). *التراث القصصي في الأدب العربي: مقارنة سوسيو سردية*. الكويت: دار ذات السلاسل.

31. محمد مدور. (2021). الدعاء في النثر الصوفي وخصائصه: أمثلة وتحليلات. *مجلة جامعة غرداية*، 6(1).

32. مسعود حرازي. (2013). فن الدعاء في الشعر الجزائري. *مجلة الواحات*، 16(58).

33. محمد القاضي. (2019). *معجم السرديات*. بيروت: دار الحوار.